مبتصل
سند كماله اصح الاسانيد وسلسلة جماله كاللؤلؤ النضيد مرسل معروفه
غير منقطع ولا معضل ولا مغلق ولا منكر ومزيد احسانه متواتر مستفيض
مشهور اوضح من ان يبطر نقله غير موضوع ولا مضطرب ولا مصحف ولا معلل
ولا مقلوب ولا محرف كل فضل مدرج في افضاله وكل مشكل ينجلي باقواله الا تدبير
في صفاته ولا توقف في رجحان ذاته ثم انه لم يبق الا القليل حتى عزم على الرحيل وقصد
الرجوع الى الشام وكان ذلك لامر اراده العليم العلام فامتطى غارب الاغوار
والانجاد والزمان يضمر سلب ما اولاه مجلا وان جادا الى ان حل بناديها وتمتع
بنعيمها ونام بحجر نعيمها وفا في ظلال اغصانها المتعانقة هوى وودا و
تعطر بانفاس شمائلها التي صادت للنديا وطعم من مائها العذب وروى
بلؤلؤها الرطب فلم يمض مدة حتى قطفت يد الاجل نواره واطفأت ريح المنية
انواره فتوفي ليلة الخميس السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٣٣ وبالها مصيبة
جلبت النصب والعطب وكان يقرأ في السكرات قوله تعالى اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين الابرار الى ان اذن المؤذن لصلوة المغرب فترك قراءته والتزم
اجابته فبعد تمام الشهادتين اجاب روحه داعي الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم
غسل وكفن وبقي الى الصباح فصلي عليه ودفن في سفح جبل قاسيون فانا لله وانا اليه
راجعون ولقد حزن عليه المسلمون والاسلام وابكى حمام الشام حمائم ايك
في الحنين لباسها فلم يبق منها غير طوق بجيدها لا زال نادبا في قصور الجنان ضريحه
مطاف وفود الرحمة والغفران ما بكى القطر لفراق الغمام وضحك النور لبكائه في الاكمام
امين وقد رثاه جماعة من الشعراء والسادة الادباء منهم الشاعر الاديب واللبيب
ناظم الدر الثمين الشيخ علي الاميني رثاه وارخ وفاته بقوله هو الموت لا ينفك يسطو
بجحفل على كل ناد للكرام ومحفل يخاتلنا حينا وحينا بمكره ويفقدنا كل افضل
افضل فيرصد نادر صيد العداة عدوه ويرقب منافرة المتفضل فيصطاد منا
كل اصيد باسل ويمتاز بالتمييز كل مبجل ولا سيما اهل الفضائل والعلا تسد
فيهم سهاما لم يحول دولا فراق الماجدين لما غدا يسلط بل قد كان عنا بمعزل
فان كنت لا تدرين يا نفس فانظري الى دار مجد قد عفاها ومنزل دار كنت لا تدرين
بالموت فاعلمي بان ممات الارض فقد مفضل الى م وحتى يا زمان الى متى تجرع
سادات الورى كاس حنظل ارى الدهر بالامجاد يا سعد مولعا بيومهم في كل اهيف
معضل الم تر دار المجد بالكرخ اصبحت بها الندب بعد الندب قد ونت على
نضير فقضى من يقدح الجود والندى وتاج عليه من يتيم ومرمل ففيه لم تبكي
العلوم

١٢

العلوم جميعها بكاء تكون عند فقدانها الولي فتى فضله كالشمس يشرق
جهرة اذا ما رووه بالحديث المسلسل سقى الناس من فيض العلوم وفي غد
سيسقى سريعا من رحيق مسلسل اما ودموع في الدياجي نصوبها امام
في وقت الدعاء والتبتل لقد كان للاسلام كهفا وناصرا وعضبا لحرب الضد
لم يتفلل يجوز لنا نبكيه في كل شارق ونندب حتى ما معول بعد معول بكى العلم
والتدريس نجو الفقدم وكان لجيد العلم كالعقد في الحلي كذاك البيت
والايامى بكت له ولا غرو ان تبكي الايامى على الولي يمينا بذاك العلم والحلم
والتقى وذاك الندى والجود في كل محل اذا شئت رثيه تلجلج منطقي
لما قد عصاني بل عصاني تحملي وقلت وقد شاهدت قوما تاهبوا على
غسله والدفن والدمع مشغلي رويدا فان العلم اغنى لطهره وتقواه
تكفي عن حنوط ومندل ولا تودعوه الترب ان قلوبنا له ايما قد شاءه
اي جندل فيا لائمي في الحزن دعني فانني فؤاده به فرح الجوى غير مدمل
فانت خلي لم تروع وانني حزين وابن السهام من الخلي فيا راكب الوجناء
يطوي بسيرها رحاب الفلا عجلان في ظهرها قل ترض بايديها الحصى حين
تبتلى ترامها تجف كالدمقس المفتل للشام الله عج بالكرخ واحبس عنه
وقف بالذي ترويه عني بمقول وقل للامين الصبر اجمل للفتى على الرزء لا
تجزع ولا تتبدل ففيكم وفي عبد الرحيم ابن عمكم مكان ناشر عنه في كل
موئل فانتم بحمد الله تمتم مقامه وشدتم اعالي فضله المتأثل على انه
لم يقض حتى بنى لكم من الفضل بيتا عنكم لم يحول اجل انه لم يقض من كان
مثلكم له قاصد للخائف المتأمل وما مات من اضحت احاديث فضله
تذاكرها الاقوام في كل محفل ومن كان لا يرضى لشيء اراده سوى غاية القبا
وهو بها على وشاهدها في هذه الدار فانيا ولم يرض في هذا النعيم المعجل
سرى راغبا الله يرجو جواره الى خير دار في الجنان ومنزل وحين مضى
للفوز بالخلد قاصدا وللحور والولدان والوطن الجلي ارخت به اهنى المضاف
مؤرخا نعم بنعيم الخلد منزل علي ومن رثاه الشيخ على المكي بقوله
لمن منزل يبكي لم كل منزل وكل به في لاعج الوجد مصطلي ارى انفس الاشياء
تغلى بادمع لها في صلود العوم اثاه رحل ءان لنا في نفحة الصوت نفحة

Copyright © King Saud University